

أهمية الثقافة في بناء الهوية

الأستاذ: صالحي محمد

المركز الجامعي تيبازة

-ملخص :

يعتبر الدور الذي تلعبه الثقافة في تمييز المجتمعات عن بعضها البعض مهما، وذلك لما تحمله في طياتها من خصائص متعددة ذات أبعاد فردية واجتماعية، وإنسانية. كما أن المجتمعات تحتاج إلى تأكيد ذاتها، ومراجعة انتمائها، وهذا الانتماء هو ما يسمى بالهوية.

إن العلاقة التي تربط الثقافة بالهوية هي علاقة وثيقة، لأن الثقافة هي مصدر ومكون أساسي من مكونات الهوية.

-الكلمات المفتاحية: الثقافة – الهوية

Résumé :

Le rôle que joue la culture dans la distinction des communautés les unes des autres est important car elle comporte de nombreuses caractéristiques individuelles, sociales et humaines. Les sociétés doivent s'affirmer, et un examen de son affiliation, cette affiliation est l'identité que l'on appelle.

La relation entre culture et identité est étroitement liée, car la culture est une source et une composante essentielle de l'identité.

Mots clés : culture, identité.

-مقدمة:

لقد نال كل من مفهوم الثقافة والهوية في الآونة الأخيرة نجاحاً كبيراً، فأينما تأملنا فإننا نرى الأشياء الثقافية، وكل منا يريد أن يحظى بهويته، فالهوية تحيلنا إلى

الثقافة، ومع هذا الارتباط بين هذين المفهومين فإنه ليس من السهل خلط أحدهما بالآخر، لأن الثقافة تعمل بدون وعي للهوية، بينما يمكن للهوية تغيير الثقافة ومعالجتها. وتتألف الثقافة من أنماط فكرية وقيم ومعتقدات شائعة بين مجموعة من الأفراد. لا يهم حجم المجموعة هنا، سواء أكانت كبيرة أم صغيرة، وسواء أكانت جزءاً من مجتمع معين أم المجتمع بأكمله، أم حتى إذا كانت المجموعة مرتبطة بمجموعات أخرى خارج حدودها الوطنية، فالثقافة هنا جزء لا يتجزأ من الحياة الكلية لمجموعة معينة من الأفراد.¹ أما الثقافة فتقوم بتكوين طرائق عديدة للإنسان تحكم رؤيته للواقع، أما الهوية هي مجمل السمات التي تميز شخصاً ما عن غيره أو مجموعة عن غيرها، وكل منها يحمل العديد من العناصر في هويته.

-الهوية والثقافة:

يحظى مفهوم الثقافة اليوم بقبول واسع، على الرغم من أن ذلك لا يسلم أحياناً من بعض الالتباسات، ولكن لم تكن تلك هي الحال دائماً، فمنذ ظهورها في القرن الثامن عشر، كانت الفكرة الحديثة عن الثقافة مذكية باستمرار، لمجاذلات حامية، ومهما كان المعنى الدقيق الذي أُضفي على الكلمة-علماً أن التعاريف تعددت-فإن خلافاً ظلت دوماً قائمة بصدد تطبيقه على هذا الواقع أو ذاك، إذ أن مفهوم الثقافة يفضي مباشرة إلى المستوى الرمزي، وإلى ما يتصل بالمعنى، أي إلى ما يكون الاتفاق عليه أشدّ عسراً مما عداه.² ولئن كان مفهوم الثقافة يشهد منذ مدة نجاحاً خارج الدائرة الضيقة الخاصة بالعلوم الاجتماعية فإن هناك مصطلحاً آخر، يقترب به وهو مصطلح الهوية، الذي يزداد استعماله تواتراً إلى الحد الذي جعل بعض المحللين يرون فيه موضة.³ وإذا كانت الهوية توجد في خضم علاقات

¹ ديفيد إنغليز-جون هيوسون، ترجمة لما نصير: مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2013، ص 18.

² نفس المرجع ص11.

³ دنيس كوش، ترجمة منير السعيداني، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007، ص 147.

اجتماعية وثقافية متداخلة فإنها تتجلى أيضا في صيغ وترسيم في أشكال متعددة، وتنوع بتنوع نشاطات الفرد المهنية والسياسية والثقافية والفكرية، وتتعدد بتعدد المواقف السيكلوجية.¹

الهدف الأساسي من اختيارنا لهذا الموضوع هو تسليط الضوء على مفهومي الثقافة والهوية، وذلك باعتبار الثقافة عنصرا ومكونا أساسيا من مكونات الهوية، وكذا معرفة العلاقة التي تربط هاذين المفهومين مع ذكر الأهمية التي تحويها الثقافة لتبني بها الهوية، كما يكمن هدفنا أيضا في إثراء البحث العلمي.

أولا: ماهية الثقافة

1-تعريف الثقافة:

أ-الثقافة لغة:

تشق كلمة الثقافة من فعل ثقف، وهو عند ابن منظور في قاموسه (لسان العرب): "ثقف: ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة: حذقه. ورجل ثقف وثقف وثقف: حاذق فهم، وأتبعوه فقالوا: ثقف لقف...."²

ب-الثقافة اصطلاحا:

إن من أقدم التعاريف والأكثر شيوعاً للثقافة هو تعريف "إدوارد تايلور" وقد ظهر هذا التعريف في القرن التاسع عشر في كتابه الثقافة البدائية ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة (1871) (E. Taylor Primitive Culture) والعقيدة، الفن، الأخلاق والقانون، والعادات، وأي قدرات وعادات أخرى يكسبها الإنسان بصفته عضو في المجتمع.³ كما يشير سعيد عبد الواحد إلى أن الثقافة تعني منظومة من

¹ -- اليكس ميكشيلي، ترجمة على وطفة: الهوية، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993 ص 8.

² -- ابن منظور: لسان العرب، حرف التاء، مادة ثقف، الجزء الثالث، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 2003م، ص3.

³ -- عيساوي وهيبة: أثر الثقافة التنظيمية على الرضا الوظيفي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2012، ص5.

القواعد السلوكية التي تنتقل من جيل إلى آخر عبر التلقين والاكتساب والتعلم وليس بواسطة الجينات الوراثية، وتباين الثقافات الإنسانية إلى حد اختلاف فيما بينها بسبب عوامل إقليمية وجغرافية ودينية.¹ فالثقافة أفكار وأشياء وعلاقات، وهي إدراك للعالم والأشياء فهما وتفسيرا وتأويلا. والإنسان يدرك الموضوع المقصود بوعيه عبر الفعل والتفاعل والتبادل الثقافي. ومن ثم، فالمعرفة والأيدولوجيا جزء من الثقافة الإنسانية.²

2- خصائص الثقافة:

تتسم الثقافة بعدة سمات وخصائص، نذكر من أهمها ما يلي: بأنها ظاهرة إنسانية، أي أنها فاصل نوعي بين الإنسان وسائر المخلوقات، لأنها تعبير عن إنسانيته، كما أنها وسيلته المثلى للالتقاء مع الآخرين.

-أنها تحديد لذات الإنسان وعلاقاته مع نظرائه، ومع الطبيعة، ومع ما وراء الطبيعة، من خلال تفاعله معها، وعلاقاته بها، في مختلف مجالات الحياة.

-أنها قوام الحياة الاجتماعية وظيفية وحركة، فليس من عمل اجتماعي أو فني جمالي أو فكري، يتم إنسانياً خارج دائرتها. وهي التي تيسر للإنسان سبل التفاعل مع محيطه مادة وبشراً ومؤسسات.

-أنها عملية إبداعية متجددة، تبدع الجديد والمستقبلي، من خلال القرائح التي تمثلها وتعبّر عنها، فالتعامل مع الواقع تكييفاً أو تجاوزاً نحو المستقبل، من الوظائف الحيوية لها.

-أنها إنجاز كمي مستمر تاريخياً، فهي بقدر ما تضيف من الجديد، تحافظ على التراث السابق، وتجدد قيمه الروحية والفكرية والمعنوية، وتوحد معه هوية الجديد روحاً

¹- نفس المرجع، ص 6.

²- جميل حمداوي: الثقافة، مفاهيم ومقاربات - نحو رؤية سوسيو-أنثروبولوجية، ط 1، 2016، ص 6.

ومسارا ومثالا، ومساراً، وهذا هو أحد محركات الثقافة الأساس، كما أنه بعد أساسي من أبعادها.¹

3-أنواع الثقافة: حدد علماء الاجتماع أنواعا من الثقافة، تمثلت فيما يلي:

أ-الثقافة العالية: وهي عادة تستعمل لتشير إلى معطيات الثقافة ذات الخصوصية المتميزة بدرجة عالية من الرقي، فهي تعتبر جانب الوسط الثقافي أعلى درجات الإبداع الإنساني. فالأعمال الفنية ذات الحضور المستمر تعد مثالا على الثقافة العالية، وتتضمن أعمالا مثل الأوبرا والسمفونيات الكلاسيكية لبيتهوفن وموزار واللوحات الفنية مثل ليوناردو دافينشي وكذلك أعمال شكسبير وجون ملتين، والعديد ممن يستعمل مصطلح الثقافة العالية ينظر إليها كشكل أرق من أشكال الثقافة الأخرى.²

ب -ثقافة العامة: تشير إلى ثقافة الناس العاديين وخاصة أولئك الذين يعيشون في مجتمعات ما قبل الصناعة. فثقافة العامة تتكون ذاتيا وهي متجانسة وتعكس مباشرة حياة وتجارب الأفراد، حيث تبرز كما تبرز الأعشاب من الجذور، وكمثال على ثقافة العامة الأغاني التقليدية والقصص المتنقلة من جيل إلى آخر. والثقافة العامة ينظر إليها باعتبارها أقل قيمة من الثقافة العالية مع أنها تعتبر مهمة في بعض المجالات. وتوصف كونها لا تطمع أبدا لتكون فنا رغم أنها تحترم وتقبل كثقافة أصيلة وليست مفتعلة.

ج -ثقافة الجماهير: هي إفراز للمجتمعات الصناعية، وهي بالضرورة إفراز للإعلام الواسع، مثال على ذلك الأفلام ذات الطابع الشعبي والمسلسلات التلفزيونية المحلية وأشرطة موسيقى البوب، وبعض المتقدمين لهذه الثقافة يرون أنها تحط من قيمة الأفراد وتحطم النسيج الاجتماعي، وإذا كانت ثقافة العامة يصنعها الناس

⁽¹⁾ حبيب صالح مهدي: دراسة في مفهوم الهوية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ط2، 1436 هـ/2015 م، ص 12-13.

⁽²⁾ - هارلمسوهولبورن، تر: حاتم حميد محسن: سوسيولوجيا الثقافة والهوية، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص 9.

العاديون فإن الثقافة الجماهيرية تستهلك فقط من جانب الأفراد، وبناء على هذه النظرة يصبح المشاهدون أعضاء سلبيون في المجتمع الجماهيري، لا يستطيعون التفكير من أنفسهم.¹

د -الثقافة الشعبية: تستعمل بطريقة مشابهة للثقافة الجماهيرية، وتتضمن أي منتج ثقافي ينال إعجاب الناس العاديين، ودون أن يستهدف انجاز خبرات ثقافية، مثال على ذلك برامج TV وموسيقى البوب وأفلام الأسواق الكبيرة مثل تيتانك وحرب النجوم والروايات الشعبية مثل القصص البوليسية، ورغم أن الثقافة الجماهيرية استعملت عادة بعبارات مهنية إلا أن ذلك لا ينطبق على الثقافة الشعبية.²

هـ -الثقافة الفنية: استعمل هذا المفهوم بشكل واسع في علم الاجتماع، وهو يشير إلى مجموعة من الناس تشترك مع بعضها في مسألة ما (كأن تكون مصلحة مشتركة أو مشكلة يواجهها جميع أفراد المجموعة، أو ممارسة أو أسلوب مشترك) تتميز أفراد المجموعة بشكل واضح عن باقي أفراد المجتمع.³

5-وظائف الثقافة: يتكيف الإنسان مع الطبيعة ويغيرها ويتغير بفعلها، وهذا يعني أن الثقافة هي أدواته في عملية التواصل والتكيف والحياة، ويذكر "عبد الله الرشدان" خمس وظائف أساسية للثقافة هي:

-تمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية لتحقيق حاجاتهم البيولوجية وضمن استقرارهم.

-تتيح للأفراد التعاون من خلال مجموعة من القوانين والنظم.

-تؤدي إلى ظهور حاجات جديدة وتبدع وسائل إشباع هذه الاحتياجات والاهتمامات الثقافية والجمالية والدينية.

-تمكن الإنسان من التنبؤ بالأحداث المتوقعة والمواقف الاجتماعية المشتملة ومن التنبؤ بسلوك الآخرين في مواقف محددة، وفي هذا الصدد يقول "مالينوفسكي" أن

¹ - نفس المرجع، ص 10

² -نفس المرجع، ص 11

³ -هارلبسوهولبورن، نفس المرجع، ص 11

الثقافة تلبي نظاما متكاملا من الاحتياجات الإنسانية البيولوجية وتضمن له غطاء وظيفيا يسعى إلى حماية الإنسان من المخاطر والكوارث الطبيعية والبيئية، والثقافة هي أداة الإنسان في إطار البيئة، وبالتالي فإن لكل عنصر من عناصرها غاية ووظيفة محددة.¹

ثانيا: ماهية الهوية

1-تعريف الهوية:

أ-الهوية لغة:

ب-الهوية اصطلاحا: تعرف الهوية بأنها إحساس بالذات ينشأ حينما يبدأ الطفل بالتمييز عن والديه وعائلته ويأخذ موقعه في المجتمع. فهي تشير إلى شعور شخص ما بمن هو وما هي الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة له. ومن المصادر الأساسية للهوية هي القومية، والعرق والجنس والطبقة، ورغم أن الهوية تنسب إلى الأفراد إلا أنها ترتبط بالمجموعات الاجتماعية التي ينتسب لها الأفراد ويصنفوا على ضوءها. ولا يوجد هناك دائما تطابق تام بين ما يعتقد الأفراد عن أنفسهم وبين ما يراهم الآخرون عليه. (فالهوية الفردية) ربما تختلف عن (الهوية الاجتماعية). فمثلا الشخص الذي يُنظر إليه باعتباره ذكرا ربما يرى نفسه امرأة سجناء في جسم رجل.² كما تعرف أيضا بأنها إحساس فرد أو جماعة بالذات، إنها نتيجة وعي الذات، بأنني أو نحن نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميزني عنك وتميزنا عنهم. فالطفل الجديد قد يمتلك عناصر هوية ما عند ولادته بعلاقة مع اسمه وجنسه وأبوتيه وأُمومته ومواطنته.³

¹ -الجنساء تومي: دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع الاتصال، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017، ص ص64-65.

² -هارلبسوهولبورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، نفس المرجع، ص 13.

³ -نفس المرجع، ص 13.

2-أهمية الهوية

أصبحت فكرة الهوية أكثر أهمية في علم الاجتماع وعلماء الاجتماع الأوائل نادرا ما استعملوا هذه الفكرة رغم أنَّ أعمالهم تضمنت بين ثناياها نظرية الهوية. فمثلا معظم الدراسات المبكرة للطبقة الاجتماعية في بريطانيا كانت تنظر إلى الهوية الطبقيّة كمركز لإحساس الناس بمن هم، ودراسات الوعي الطبقي كانت تفترض أن الهوية الطبقيّة قوية دائما، بينما قللوا من أهمية الهويات الأخرى كالجنس والعرق واعتبروها من ضمن المفاهيم الحديثة للهوية، وهوية الشعوب كانت مستقرة على الدوام حينما تشترك وبشكل واسع المجموعات الاجتماعية وحينما تركز على واحد أو أكثر من المتغيرات الأساسية كالطبقة والقومية.¹

3-مصادر الهوية: تتمثل مصادر الهوية فيما يلي:

أ-الدين: يعد الدين في المجتمعات العربية من المصادر الهامة في بلورت الهوية فكثير من المجتمعات، تتحصن به لتجنب التغيرات المتسارعة في المجتمع والتي لا تستطيع هذه المجتمعات مواكبتها والانخراط فيها.

ب -الطبقة: يشكل المستوى الثقافي والاقتصادي والاجتماعي محددات رئيسية لتشكيل هوية طبقية في المجتمع.

ج -العرق: وهذا يعتمد على طريقة التوظيف السياسي والتعبئة للمجموعات عبر إعطائهم إحساس بالانتماء كالتاريخ، كما يبرز العرق كمحدد حتى وإن حاولت بعض القوانين تجاهله.

د -العمر والجنس: نظرا للاختلافات السيكولوجية لمختلف الفئات العمرية والجنسية يبرز العمر والجنس كمحددات لمجموعات عمرية أو جنسية متميزة من حيث الحقوق والواجبات والاتجاهات.

هـ -اللغة (اللهجة): تعد اللغة بالإضافة إلى دورها المهم كأداة للتخاطب ونقل المعرفة، عنصر تمايز مهم في المجتمع، فحينما توجد عدة لغات محلية تجعل الجماعات التي تمارسها تصارع لفرض وجودها ككيان متميز عن بقية المجموعات.

¹ هارلمبسون هولبورن، سوشيولوجيا الثقافة والهوية، نفس المرجع، ص 13.

و-الثقافة: بالإضافة إلى الدين، واللغة، والطبقة، تعد الثقافة الجزء المكتسب في بنية الهوية، والأكثر ديناميكية، نتيجة العضوية في المجتمع، وتعتبر درجة انتقاء الفرد من الموروث الثقافي بواسطة العمليات الاجتماعية والتربوية، محددًا أساسيًا للهوية.¹

4-خصائص الهوية:

إن من أبرز الصفات والخصائص التي تتميز بها الهوية ما يلي:

-الهوية لا تتعلق بالأفراد فحسب، ذلك أن لكل مجتمع هوية تتناسب مع تعريفها الاجتماعي، فهي إدماج وإقصاء في آن واحد معا، إنها تحدد المجموعة وتُميزها عن المجموعات الأخرى.

-أنها مكتسبة موروثية يصنعها تاريخ الأمة وثقافتها وما تمر به من تجارب وخبرات، وهي المعبرة عن ذاتها الجماعية، أو الرمز الذي يجتمع عليه كل أفرادها.²

-الهوية ليست مجرد انتساب إلى عرق أو دين أو إلى ثقافة معينة، حقا إن هذه العناصر تدخل جميعا في تشكيل الهوية، لكن الهوية لا تقتصر على واحد من هذه العناصر وحدها ولا تشكل أنقوما نهائيا مطلقا متحققا سلفا.

-إن قراءة الهوية أو مساءلتها ليست مجرد عملية تنتهي إلى إثراء البحث العلمي والمعرفة العلمية، وإنما هي نشاط إنساني ضروري ينبغي له أن يكون دؤوبا كي يسهم في تجديد الهوية والارتقاء بها من خلال تنزيل منطلقاتها في واقع الحياة الإنسانية، فهي معرفة الذات الفردية والجماعية بشكل عميق متشبع من الحضارة والثقافة معا.³

¹ - سليمة فيلاي: بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2004، ص 29.

² -الخنساء تومي: دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع الاتصال، جامعة محمد خيضر،

بسكرة، 2017، ص 64

³ -الخنساء تومي: نفس المرجع، 64-65.

-الهوية عملية تفاعل وتكامل، حيث أنها تتشكل عبر تفاعل وتكامل مجموعة من الرقائق التي تتراكم عبر الزمن، وهذا التفاعل والتكامل بين المكونات هو ما من شأنه خلق التوازن داخل الهوية، وتغيب أسباب الصراع والنفي، الأمر الذي يسهم في الاتفاق العام حولها، سواء من طرف الجماعة أو الأفراد المكونين لهذه الجماعة.

5-وظائف الهوية: من بين وظائف الهوية نجد ما يلي:

-تحقيق درجة عالية من التجانس والانسجام بين السكان في مختلف جهات الوطن الواحد.

-تمثل الهوية الجنسية والشخصية الوطنية التي تحافظ على صورة الأمة أمام الأمم الأخرى، وذلك من خلال الحفاظ على الكيان المميز لتلك الأمة.

-ضمان الاستمرارية التاريخية للأمة، ويزداد الشعور بالأمة والهوية والانتماء عادة في ظروف الاحتلال، والخطر الخارجي ومختلف الأزمات التي تعصف بالأمم عادة، وبشكل لا يستثنى أحدا، حينها لا يجد أفراد المجتمع سبيلا سوى الالتفاف حول مقومات الهوية الواحدة لإعادة اللحمة والتصدي الخارجي.¹

ثالثا: أهمية الثقافة في بناء الهوية:

1-العلاقة بين الثقافة والهوية:

للثقافة علاقة وثيقة بالهوية، فلبُ الحضارة أو الثقافة هي الهوية، وما تتكون من مكونات سواء أكانت ثابتة راسخة أو متغيرة بفعل الإنسان؛ فالخصوصيات والعموميات والبدائل التي هي مكونات الثقافة وعناصرها من صنع الفرد، وهي ضمنيا تتكون من العادات والتقاليد واللغة والتاريخ أساسيات الهوية، فثمة طبيعة علائقية وثيقة بين الثقافة والهوية.² وقد تعدد الثقافات في الهوية الواحدة، كما أنه قد تتنوع الهويات في الثقافة الواحدة، وذلك ما يُعبر عنه بالتنوع في إطار الوحدة، فقد تنتهي هوية شعب من الشعوب إلى ثقافات متعددة تمتزج عناصرها، وتتلاقح مكوناتها، فتتبلور في هوية واحدة، وعلى سبيل المثال، فإن الهوية

¹-الخنساء تومي: نفس المرجع، ص 157.

²-الخنساء تومي، نفس المرجع، ص 191.

الإسلامية تتشكل في ثقافات الشعوب والأمم التي دخلها الإسلام سواء اعتنقته أو بقيت على عقائدها التي كانت تؤمن بها، فهذه الثقافات التي امتزجت بالثقافة العربية الإسلامية وتلاحقت معها العربية الإسلامية، فهي جماع هويات الأمم والشعوب التي انضوت تحت لواء الحضارة الإسلامية، وهي بذلك هوية انسانية مفتوحة وغير منغلقة.¹

2-أهمية الثقافة في بناء الهوية

ترتبط فكرة الثقافة ارتباطا وثيقا بفكرة الهوية، وكثير من الباحثين يرجعون نشأة الهوية إلى انخراطها في ثقافات وثقافات فئوية معينة. ويشير الواقع أن أول هوية يتبناها الفرد هي الهوية الثقافية ذلك أن الفرد يكتسب ثقافته من محيطه المرئي والسمعي ويحاول أن يتمثلها ويجسدها، على أن الثقافة منها ما هو أصيل ومنها ما هو وافد.² ومن هنا تحيلنا التساؤلات حول الهوية إلى مسألة الثقافة، فبعض النظريات تقول إن الهوية الثقافية هي الهوية الأساسية التي يبدأ بها البناء، ذلك لأن الانتماء للمجموعة العرقية هي أول الانتماءات الاجتماعية وأكثرها جوهرية، وبهذا التعريف تبدو الهوية الثقافية بمثابة ملكية أساسية لازمة للجماعة، لأن هذه الجماعة تقوم بنقلها عبر أفرادها وإلهم دون الرجوع إلى الجماعات الأخرى، وتكون الهوية سابقة على الفرد الذي لا يسعه إلا الانطواء فيها.

فلكل مجتمع ثقافة تحدد الهوية العامة لأبنائه كما تتحكم في ملامح الشخصية الوطنية، وبمعنى آخر تحدد أهم الصفات التي تميز أبناء المجتمع، قد تكون بعض هذه الصفات عامة يشترك فيها أبناء مجتمعات كثيرة ولكن بعض هذه الصفات خاصة فقط بالمنتسبين لثقافة بعينها، وهذا الجانب هو المهم لأنه يميز الشعوب ويوضح درجة أصالة ثقافتها، وتعتمد درجة انتقاء الفرد من الموروث الثقافي على العمليات الاجتماعية والتربوية، ونوع الثقافة السائدة في المجتمع،

¹ نفس المرجع، ص 191.

² سليمة فيلال: بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة، نفس المرجع، ص 32-33-34.

فالفرد يكتشف شخصيته من خلال السياق الاجتماعي حيث اللغة والثقافة يعطيان المعنى لخبرته بذاته وحيث يبني هويته.

-خاتمة:

تتميز الثقافة بمجموعة من الخصائص والسمات، فهي خاصية مجتمعية إنسانية كما أنها منفتحة على الثقافات الأخرى عبر آليات عديدة، فقد أصبحت الحاجة إلى الهوية شغلا شاعرا بالنسبة لعدد من الدول، فالهوية هي القدرة على الاستمرار والتجدد الدائمين مع مختلف المتغيرات والثقافات الأخرى، أما العلاقة بين الهوية والثقافة، فهي علاقة الذات بالإنتاج الثقافي، فالإنتاج الثقافي لا يتم في غياب ذات مفكرة، والذات المفكرة تقوم بدور كبير في إنتاج الثقافة، فالعلاقة وثيقة بينهما، ولا يمكن الفصل بينهما.

إن تعدد الثقافات في الهوية الواحدة متعددة ومتنوعة، كما أن الهويات في الثقافة الواحدة متعددة هي الأخرى، فحينما تنتهي هوية شعب من الشعوب إلى ثقافات متعددة، فإن عناصرها تمتزج ومكوناتها تتلاقح مشكلة هوية واحدة.

-المراجع:

➤ القواميس:

- 1- ابن منظور: لسان العرب، حرف الناء، مادة ثقف، الجزء الثالث، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 2003.

➤ الكتب:

- 2- اليكس ميكشيللي، ترجمة علي وطفة: الهوية، دار الوسيم للخدمات الطباعة، دمشق، ط1، 1993.
- 3- دنيس كوش، ترجمة منير السعيداني، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007.
- 4- ديفيد إنغليز-جون هيوسون، ترجمة لما نصير: مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2013.

- 5- هارلبسوهولبورن، تر: حاتم حميد محسن: سوشيولوجيا الثقافة والهوية، داركيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2010.
- 6- جميل حمداوي: الثقافة، مفاهيم ومقاربات -نحو رؤية سوسيو-أنثروبولوجية، ط1، 2016

➤ رسائل الماجستير والدكتوراه:

- 7- الخنساء تومي: دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع الاتصال، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017.
- 8- عيساوي وهيبة: أثر الثقافة التنظيمية على الرضا الوظيفي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2012.
- 9- سليمة فيلاي: بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2004، ص 16.

➤ الدراسات:

- 10- حبيب صالح مهدي: دراسة في مفهوم الهوية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . إيسيسكو. ط2، 1436 هـ/2015.
- 11- عبد العزيز بن عثمان التويجري: الثقافة العربية والثقافات الأخرى، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . إيسيسكو. ط2، 1436 هـ/2015 م، ص 12-13.